يدخل تحت ذلك النفي والاثبات هل يعطي ما يعطي النفي من العلم او يعطي ما يعطي الاثبات
من العلم او يعطي امرا اخر فان النفي قد اعطى من العلم بالله ما اعطى من حيث ما هو نفي
لا من حيث ما تحت دلالته من المنفيات التي لا نهاية لها وان الاثبات قد اعطى من العلم بالله
ما اعطى من حيث ما هو اثبات لا من حيث ما تحت دلالته من المثبتين فاذن الايجاد مستمر
والعلم فينا يحدث بحدوث الايجاد والمعلوم الذي تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس
هو المعلوم الاخر وهو معلوم لله لا للعالم فكملت مرتبة ذلك العلم بوجوده في هذا العالم
الكوني وكملت مرتبة الوجود الخاص بهذا الموجود بظهور عينه والذي يعطيه كل موجود من العلم الذوقي
لا يعطيه الاخر ولقد يجد الانسان من نفسه تفرقة ذوقية في اكله تفاحة واحدة في كل عضة يعضها
الى ان يفرغ من اكلها ذوقا لا يجده الا في تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقانا حسيا في كل
اكلة منها وان لم يقتدر ان يترجم عنها ومن تحقق ما ذكرناه يعلم ان الامر خارج عن طور كل قوة موجودة
كان تلك القوة عقلا او غيره فسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهى من المعلومات لا اله الا هو العزيز الحكيم
قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقد بين لك في هذه الاية ان العقل وغيره ما اعطاه الله
من العلم الا بما شاء ولا يحيطون به علما ولذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علما اي اذا
عرفوا انهم لا يحيطون به علما خضعوا وذلوا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه
هنا اعيان الذوات وحقايق الموجودات اذ وجه كل شيء ذاته وكل ما خلق الله من العالم فانما خلقه
الله على كماله في نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى اعطى كل شيء خلقه فقد اكمله ثم هدى فاعطى الهدى ايضا
الذي هو البيان هنا خلقه وابان الامر لعبيده على كل وجوهه عقلا وشرعا ما ابهم ولا رمز ولا الغز
ان هو الا ذكر وقران مبين لتبين للناس ما نزل اليهم ولولا البيان ما فصل بين المتشابه والمحكم ليعلم
ان المتشابه لا يعلمه الا الله والمحكم يتعلق به علمنا فلو لم ينزل المتشابه لنعلم انه متشابه لكوننا نرى فيه وجها
يشبه ان يكون وصفا للمخلوق ويشبه ان يكون وصفا للخالق فلا يعلم معنى ذلك التشابه الا الله فلو
لم ينزل المتشابه لم نعلم ان ثم في علم الله ما يكون متشابها وهذا غاية البيان حيث ابان لنا ان ثم
ما لا يعلمه الا الله وقد يمكن ان يعلمه الله من شاء من خلقه باي وجه شاء ان يعلمه ومما يتضمن
هذا المنزل العلم بالاقسام الالهية التي وردت في الشرايع المتقدمة والمتاخرة لما اقسم واذا اقسم
بمن اقسم هل بنفسه ام بمخلوقاته او بهذا وقتا وبهذا وقتا اخر مثل قوله تالله لقد ارسلنا فاقسم باسمه
وكقوله [illegible] وكقوله والذاريات والمرسلات والصافات و
النجم والشمس [illegible] فانهم في الظاهر [illegible] اسمائه فان كان اضمر من الاسماء
وعلى كل حال فلها شرف عظيم باضافتها اليه سواء اظهر الاسم او لم يظهر والقسم العام فلا

أقسم

٣

أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فدخل في هذا القسم من الموجود جميع الاشقياء ودخل فيه العدم
المعدوم والمعدومات وهو قوله وما لا تبصرون وما تبصرونه في الحال والمستقبل والمستقبل
معدوم فللاشقياء نسبة الى الشرف والتعظيم وكذلك للعدم فاما شرف العدم المطلق فانه يدل
على الوجود المطلق فعظم من حيث الدلالة وهو مما يجري على السنة الناس وقد نظم ذلك فقيل
وبضدها تتميز الاشياء فالعدم ميز الوجود والوجود ميز العدم واما شرف العدم المقيد فانه
على صفة يقبل الوجود والوجود في نفسه شريف ولهذا هو من اوصاف الحق فقد شرف على العدم المطلق
بوجه قبوله للوجود وله دلالتان على الحق دلالة في حال عدمه ودلالة في حال وجوده وشرف العدم
المطلق على المقيد بوجه وهو انه من تعظيمه لله وقوة دلالته انه ما قبل الوجود وبقي على اصله في
عينه غيرة على الجناب الالهي ان يشركه في صفة الوجود فينطلق عليه من الاسم ما ينطلق على الله
ولما كان نفس الامر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو ان يوصف بانه لا تتعلق
به صفات المحدثين والتنزيه وصف عدمي فشرف سبحانه العدم المطلق بان وصف به نفسه
فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون تشريفا للعدم لهذا القصد المحقق منه في تعظيم الله فانه
اعرف بما يستحقه الله من المعدوم المقيد فان له صفة الازل في عدمه كما للحق صفة الازل في وجوده
وهو وصف الحق بنفي الاولية وهي وصف العدم بنفي الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله بما سوى الله
اعظم معرفة من العدم المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكان الدعوى والمشاركة للموجودات
لهذا قيل لنا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا اي ولم تك موجودا فكن معي في حال وجودك من عدم
الاعتراض في الحكم والتسليم لمجاري الاقدار كما كنت في حال عدمك فجعل شرف الانسان رجوعه
في وجوده الى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه ما نبه الحق الموجود المخلوق على الرجوع الى
تلك الحالة في الحكم لا في العين ولا يقدر على هذا الوصف من الرجوع الى العدم بالحكم مع الوجود
العيني الا من عرف من اين جاء وما يراد منه وما خلق له فقد تبين لك من شرف العدم المطلق
ما فيه كفاية وهذه مسئلة اغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين ان
الشرف للموجودات والمعدومات انما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب والشعائر [illegible] الاعلام في الدلالات فمن عظمها فهو تقي في
جميع تقلباته فان القلوب من التقليب وما قال سبحانه [illegible]
الارواح ولكن قال من تقوى القلوب [illegible]
المعدومات مع الانفاس [illegible]
ولا يتاله الا الاتقياء الكمل [illegible] قال شعائر الله

مطلب
فان العدم المطلق اعرف بالله مما سوى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)